

الأعمال الوقفية للمؤسسات في إطار المسؤولية الاجتماعية للشركات (دراسة حالة شركة جوهور الماليزية خلال الفترة 2000-2016)

إعداد:

د. خديجة عرقوب *

الملخص:

هدفت الدراسة إلى توضيح الدور الإقتصادي والاجتماعي للوقف، من خلال تحليل واقع الوقف في ماليزيا، ثم التطرق للأعمال الوقفية لشركة جوهور الماليزية التي تبنتها في إطار المسؤولية الاجتماعية للشركات، والتي تسعى من خلالها لتحقيق أهدافها اتجاه المجتمع الماليزي بغض النظر عن العرق أو الدين. وقد توصلت الدراسة إلى أن الوقف أوسع من أن يقتصر فقط على الجوانب الدينية، وأنه يمكن استثماره في العديد من المجالات الإقتصادية والاجتماعية، إلى جانب العمل على تشجيع الشركات كما هو حال شركة جوهور على ممارسة الأعمال الوقفية إلى جانب مختلف نشاطاتها الإقتصادية من أجل تعزيز الدور الإقتصادي والاجتماعي للوقف.

الكلمات المفتاحية: دور اقتصادي واجتماعي، شركة جوهور، ماليزيا، مسؤولية اجتماعية، وقف.

Abstract:

The study aimed to clarifying the economic and social role of the waqf, through the analyzing the reality of the waqf in Malaysia, then discuss the endowment of the Johor Malaysian company adopted in the framework of corporate social responsibility, and Through which it seeks to achieve its goals towards the Malaysian society regardless of race or religion.

The study concluded that the waqf is broader than being limited to religious aspects, and that it can be invested in many economic and social fields, As well as Encouraging companies to do business Waqf, as is the case with the Johor company In order to enhance the economic and social role of the Waqf.

Keywords: Economic and Social Role, Johor Corporation, Malaysia, Social Responsibility, waqf.

مقدمة:

يعد الوقف من الأدوات المالية الإسلامية الاجتماعية والإقتصادية المميزة التي بإمكانها المساهمة في تنمية المجتمعات. وقد حث عليه الإسلام واعتبره من الصدقة الجارية، فالوقف يقوم على حبس بعض الأموال والممتلكات وتوجيه منافعها لصالح الفقراء والمساكين وفي سبيل الله وابن السبيل، وذلك إيماناً بضرورة مد العون والمساعدة لكل من يحتاجها من باب التكافل والتضامن، والرقي بحياة الجميع، لتحقيق الوحدة المجتمعية والقضاء على التمييز والفرقة واللامساواة بين أفراد المجتمع الواحد. ولهذا دأبت العديد من الدول على غرار ماليزيا على تشجيع الأعمال الوقفية على مستوى الأفراد والمؤسسات، من خلال نشر الوعي بينهم بأهمية الوقف الاجتماعية والإقتصادية. وقد حققت بعض الممارسات الوقفية خصوصاً لبعض المؤسسات، التميز والإبداع في تجسيد الوقف على أرض الواقع وبلوغ منافعه أكبر فئة مجتمعية ممكنة، من خلال أفكار متنوعة وأساليب متعددة تمس مختلف جوانب التنمية ومختلف أفراد المجتمع وتساهم في خدمة المجتمع والإقتصاد على حد سواء.

ومن الممارسات الوقفية المميزة التي تعد نموذجاً يحتذى به للمؤسسات الإقتصادية في اطار المسؤولية الاجتماعية للشركات، ما قدمته شركة جوهور الماليزية في هذا المجال من خلال تبنيتها للوقف لتحقيق أهدافها اتجاه المجتمع إلى جانب نشاطاتها الإقتصادية الأخرى. وهو ما سيتم التطرق له من خلال هذه الدراسة.

الإشكالية: مما سبق يمكن طرح السؤال التالي: هل حققت شركة جوهور الماليزية الدور المبتغى من أعمالها الوقفية اتجاه المجتمع في اطار المسؤولية الاجتماعية للشركات أم لا؟

فرضيات الدراسة: للإجابة عن إشكالية الدراسة تم وضع الفرضية التالية: حققت شركة جوهور الماليزية الدور المبتغى من أعمالها الوقفية اتجاه المجتمع في اطار المسؤولية الاجتماعية للشركات.

أهداف الدراسة: تهدف هذه الدراسة لتحقيق النقاط التالية:

- المساهمة في نشر الوعي بأهمية الوقف الاجتماعية والإقتصادية؛
- الاستفادة من بعض التجارب المميزة في مجال الوقف في بعض الدول؛
- استنباط مجالات جديدة لتوظيف الوقف وتحقيق أهدافه اتجاه المجتمع في اطار المسؤولية الاجتماعية للشركات؛

منهجية الدراسة: للإجابة عن إشكالية الدراسة والفرضية المطروحة تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي، لجمع المعلومات ووصفها وتحليلها لاستنباط دلالتها ومعانيها والوصول للنتائج المطلوبة. وقد تم اختيار فترة دراسية معينة تتراوح ما بين سنة 2000 وسنة 2016، لجمع الإحصاءات المطلوبة للوصول لنتائج أكثر دقة وتفصيلاً.

محاور الدراسة: تم تقسيم هذه الدراسة للمباحث التالية:

- المبحث الأول: ماهية الوقف
 - المبحث الثاني: واقع الوقف في ماليزيا
 - المبحث الثالث: نموذج شركة جوهور (Johor Corporation (Jcorp عن الأعمال الوقفية في ماليزيا
- أولا/ ماهية الوقف:

لفهم مصطلح الوقف جيدا، فإن ذلك يستدعي تعريفه لغة واصطلاحا واقتصاديا، وتوضيح أدلة مشروعيته من الكتاب والسنة، وأيضا أهم أركانه والشروط الواجب توفرها فيه، وأهم صيغه وأنواعه المتوافقة مع الشريعة وذلك كمايلي:

1. تعريف الوقف:

أ. لغة: الوقف مصدر وقف الشيء يقفه وقفا؛ إذا حبسه، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ [سورة الصفات: الآية 24] أي احبسوهم عند الصراط للمساءلة.¹ فالوقف في أصل اللغة يراد: به الحبس. نقول: وقف الأرض على المساكين وللمساكين؛ أي حبسها، ومنها وقف الدابة والأرض.² ويقصد به أيضا معنى آخر هو التسييل: نحو قوله سبل ضيعته تسييلا أي: جعلها في سبيل الله.³

ب. اصطلاحا: لقد تعددت تعاريف الوقف بتعدد المذاهب الفقهية إلا أنها وإن اختلفت في ظاهرها فهناك تعريفا شاملا يجمعها وهو أن الوقف: " تحييس الأصل وتسييل الثمرة" أي حبس المال وصرف منافعه في سبيل الله.

ج. اقتصاديا: "هو تحويل للأموال عن الإستهلاك واستثمارها في أصول رأسمالية إنتاجية، تنتج المنافع والإيرادات التي تستهلك في المستقبل، جماعيا أو فرديا، فهو عملية تجمع بين الإدخار والاستثمار معا، فهي تتألف من اقتطاع أموال كان يمكن للواقف أن يستهلكها إما مباشرة أو بعد تحويلها إلى سلع استهلاكية عن الإستهلاك الآني، وبنفس الوقت تحويلها إلى استثمار يهدف إلى زيادة الثروة الإنتاجية في المجتمع".⁴ هذا التعريف يبين أن الوقف هو:

- اقتطاع جزء من الإستهلاك وتحويله إلى الإدخار الإيجابي أي الموجه نحو الإستثمار مباشرة.
- تؤدي الأوقاف إلى زيادة الجانب الخدمي والمنفعي لفئات محددة في أفراد المجتمع، وبالتالي يكون مردودها على المجتمع بشكل غير مباشر.
- توفر الأوقاف فرصا استثمارية لزيادة الثروة الإنتاجية في المجتمع عن طريق ما تقوم به من مؤسسات إنتاجية مختلفة المردود ومتنوعة من حيث التخصيص.
- تؤدي الأوقاف إلى ضمان التنمية المستدامة عن طريق إنتاج منافع وتوفير إيرادات تستهلك في المستقبل.
- إمكانية النهوض به فرديا على مستوى أفراد أو من قبل المجتمع بصفة كلية حسب نوع وطبيعة المشروع الوقفي مع ضمان حق كل جهة على حدة.⁵

وفي ضوء ذلك نجد أيضا أن هذا التعريف لم يبتعد عن التعريف الشرعي للوقف، حيث إن استثمار الأموال في العملية الإنتاجية هو حبس للمال، وأن المنفعة العائدة من هذا الاستثمار تستهلك في المستقبل وبالتالي تسبيل المنفعة.

2. مشروعية الوقف: استمدت مشروعية الوقف مما جاء في القرآن الكريم وفي السنة النبوية الشريفة كما يلي:

أ. من القرآن: يعد الوقف من أبواب البر والإحسان التي دعا وحث عليها الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾ [سورة البقرة: الآية 266]. وقوله أيضا: ﴿لَنْ تَأْكُلُوا الْبَرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [سورة آل عمران: الآية 92].

ب. من السنة: دعا النبي صلى الله عليه وسلم إلى الوقف وحبب فيه برا بالفقراء وعطفا على المحتاجين. فعن أبي هريرة أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: "إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة أشياء: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له" (رواه مسلم). والمقصود بالصدقة الجارية "الوقف". وأخرج ابن ماجه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته: علما نشره أو ولدا صالحا تركه أو مصحفا ورثه أو مسجدا بناه أو بيتا لابن السبيل بناه أو نهرا أجراه أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته تلحقه من بعد موته".⁶

وقد وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقف أصحابه المساجد والأراضي والآبار كبئر رومة والحدائق والخيل وغيرها. ووقف من بعدهم المسلمون وقد بنيت الحضارة الإسلامية في أغلبها على الأموال الوقفية.

3. شروط وأنواع الوقف: للوقف شروط يجب احترامها حتى يكون صحيحا، كما أنه يكون بعدة صيغ وأنواع كمايلي:

أ. شروط الوقف: جعل الإسلام للوقف شروطا حتى يحقق الغاية المرجوة منه، وتتعلق هذه الشروط بالواقف، والموقوف، والموقوف عليه، والصيغة كمايلي:⁷

– الواقف: يشترط في الواقف أن يكون حرا عاقلا بالغا غير مكروه ولا محجور عليه؛

– الموقوف: يشترط في الموقوف مايلي:

✓ أن يكون الموقوف مالا متقوما: إذ لا يتأتى وقف ما ليس من الأموال، كالأثرية في مواقعها، وما ليس بمتقوم كالخمر والخنزير؛

✓ أن يكون الوقف مملوكا: فلا يصح وقف غير المملوك، مثل: الأراضي الموات وشجر البوادي، وحيوان الصيد قبل صيده؛

✓ أن يكون معلوما حين الوقف: فلا يصح وقف الشيء المجهول، كقوله وقفت جزءا من مالي، أو داري؛

- ✓ أن يكون مالا ثابتا: فيخرج به ما لا يبقى على حاله التي يتحقق بها الإنتفاع، كالثمار، والخضروات.
- **الموقوف عليه:** يشترط لصحة الوقف أن يكون الموقوف عليه أهلا لصرف المنفعة عليه كعامة الفقراء والمساجد والمدارس...، ويشترط فيه مايلي:
 - ✓ أن يكون أهلا للتملك سواء المعين أو غير المعين؛
 - ✓ أن يكون الموقوف عليه جهة بر وقربة وليست جهة معصية؛
 - **الصيغة:** ينعقد الوقف بكل صيغة تدل على إرادة الواقف للوقف، ويشترط فيها مايلي:
 - ✓ أن تكون صيغة الوقف منجزة: أي لا تقتزن بتعليق أو إضافة إلى مستقبل، إذ لا بد أن تدل على إنشاء الوقف وقت صدوره؛
 - ✓ أن يكون العقد فيها جازما إذ لا ينعقد الوقف بوعده، كقوله سأقف أرضي أو داري على الفقراء؛
 - ✓ ألا تقتزن الصيغة بشرط يناقض مقتضى الوقف، كقوله وقفت أرضي بشرط أن لي بيعها متى أشاء؛
- ب. **أنواع الوقف:** تم تصنيف الوقف إلى عدة أنواع انطلاقا من عدة معايير كالغرض من الوقف ومدته ومحل.. كمايلي:
 - **من حيث الغرض:** ينقسم إلى نوعين: خيرى عام وذري خاص؛ فإذا كان الوقف على جهة من جهات البر العامة كالمساجد والمدارس والمشافي ودور العجزة وبناء القناطر والسدود كان وقفا خيريا عاما، وأما إذا كان الوقف على الذرية والأولاد كان وقفا ذريا خاصا، وقد يجمع بين النوعين فيما يعرف بالوقف المشترك، كأن يخصص الواقف جزءا من ريع وقفه لذريته وجزءا آخر لجهة من جهات البر والمعروف في المجتمع.⁸
 - **من حيث المدة:** ينقسم أيضا إلى نوعين: الوقف المؤبد والوقف المؤقت؛ فالوقف المؤبد ما خصص ريعه إلى جهة بر لا تنقطع ولا يتصور انقطاعها؛ كالإنفاق على المساجد والفقراء والمساكين ودور العلم وغير ذلك وهذا النوع من الوقف يحرص الواقف على تأييد أعيانه من خلال أسلوب استثمارها، فيشترط ترميم ما هلك منها من ريع غلتها على الدوام أو استبدالها بغيرها عند انعدام منفعتها أو تناقصها وهذا النوع من الوقف هو محل اتفاق عند جمهور الفقهاء بلا خلاف. أما الوقف المؤقت: فهو ما تم تخصيص منافعه على جهة بر يتصور انقطاعها.
 - **من حيث محل الوقف:** ينقسم إلى:⁹
 - ✓ **العقارات:** لتستعمل مباشرة للأغراض الوقفية مثل المساجد والمدارس والمستشفيات والمكتبات ودور العجزة والأيتام وغيرها، أو لتستعمل وقفا استثماريا كالمباني السكنية والتجارية ثم يعود ريعها إلى أهداف الوقف.
 - ✓ **الأصول الثابتة:** كالأراضي الزراعية وغير الزراعية.
 - ✓ **الأصول المنقولة:** مثل الكتب للمكتبات والحافلات والسجاد للمساجد والمصاحف وغيرها من المنقولات.
 - ✓ **وقف النقود:** وقف الدراهم والدنانير، إما لإقراضها لمن يحتاج إليها (في شكل قرض حسن)، حيث تعاد بعد انقضاء الحاجة لتعرض من جديد إلى محتاج آخر، أو وقف نقود الإستثمار ثم يوزع ريعها على أغراض الوقف. ويتم ذلك من خلال ما يسمى بالصناديق الوقفية التي هي أوعية تجتمع فيها أموال موقوفة تستخدم لشراء عقارات

وممتلكات وأسهم وأصول متنوعة تدار على صفة محفظة استثمارية لتحقيق أعلى عائد ممكن ضمن مقدار المخاطر المقبولة. ويعبر عن الصناديق دائما بالقيمة الكلية لمحتوياتها التي تمثل مبلغا نقديا، وهذا المبلغ هو الوقف وهو بمثابة العين التي جرى تحبيسها. وتوجه عوائد الصناديق إلى أغراض الوقف المحددة في وثيقة الإشتراك فيها تحت إشراف ناظر الوقف.¹⁰

✓ **وقف الحقوق المعنوية:** كحق التأليف وحق الإبتكار وحق الإسم التجاري، ويكون ذلك بوقف حق استغلال الملك المعنوي، وذلك بتصريح من المؤلف أو المبتكر.

- **من حيث المضمون الإقتصادي:** ينقسم إلى:¹¹

✓ **الوقف المباشر:** وهو ما يستعمل أصل المال في تحقيق غرضه، نحو المسجد للصلاة، والمدرسة للتعليم، والمستشفى لعلاج المرضى وإيوائهم.

✓ **الوقف الإستثماري:** وهو ما يستعمل أصله في إنتاج إيراد، وينفق هذا الإيراد على غرض الوقف.

- **من حيث مجالات الوقف وأهدافه:** وتنوع وفقا لهذا المعيار أقسام الأوقاف التي شملت جميع مجالات الحياة في المجتمعات الإسلامية من التربية والتعليم، إلى الصحة، إلى الدفاع، إلى الرعاية الاجتماعية، إلى تكوين القاعدة الهيكلية، إلى حماية وتكوين الأسرة، بل أن الأناقة الحضارية بلغت مبلغا عظيما في التاريخ الإسلامي الذي تدفق فيه تيار الموارد الوقفية ليصل حتى الرفق بالحيوان وحماية البيئة، ويمكن ذكر العديد منها كالأوقاف التعليمية، الأوقاف الدعوية، الأوقاف الصحية، أوقاف الرعاية الاجتماعية، أوقاف القاعدة الهيكلية، الأوقاف الخضراء.¹²

ثانيا/واقع الوقف في ماليزيا:

تعد ماليزيا من الدول الإسلامية الرائدة في مجال المعاملات المالية الإسلامية، والتي تبذل كل الجهد لتوسيع دائرة التعامل بها داخل حدودها وخارجها. ومن هذه المعاملات التي تحظى بالإهتمام ما يتعلق بمسائل الوقف والأموال الوقفية، سواء من حيث الإدارة أو التنظيم أو الحماية، وأيضا ما يتعلق باقامة المشاريع الوقفية التي تنفذ وتنهض بالمجتمع الماليزي.

1. **إدارة الأملاك الوقفية في ماليزيا:** يعد الوقف من الأدوات المخصصة لخدمة المجتمع في ماليزيا، حيث إدارة الأملاك الوقفية وكل ما يتعلق بها من اختصاص مجلس الشؤون الإسلامية أو الدينية لكل ولاية، وإلى جانب هذه المجالس شكلت الحكومة الماليزية قسم الزكاة، الوقف والحج المعروف باسم "JAWHAR" تحت إشراف رئيس الوزراء في 27 مارس 2004 بهدف جعل الإدارة أكثر تنظيما وفعالية وتحقيق حفظ الأموال الوقفية والزكوية وشؤون الحج وإدارتها وترتيبها. لكن هذا القسم لا يملك أي سلطة في تنظيم وإدارة الأملاك الوقفية بل يلعب دور منسق التخطيط ومراقب وملاحظ لمسائل الوقف.

2. **مميزات الأملاك الوقفية في ماليزيا:** من مميزات الوقف في ماليزيا أن كل وقف يجب أن يسجل باسم مجلس الشؤون الإسلامية كمالك لها وفقا للقانون الوطني للأراضي عام 1965، حيث هذا الشرط يسمح للمجلس

- بتسجيل وامتلاك قاعدة بيانات كاملة لجميع الأملاك الوقفية.¹³ وتعترف القوانين المالية بالوقف العام والوقف الخاص والوقف المشترك، وأنواع الوقف الأكثر شيوعاً في الدولة هي:¹⁴
- أراض موقوفة لقطاع الزراعة أو التجارة.
 - أراض موقوفة لمساجد أو مصليات أو مدراس إسلامية أو دور أيتام.
 - أموال لدعم وترميم وخدمة المساجد والمصليات ومدراس إسلامية ودور الأيتام.
 - بنايات تجارية وسكنية.

إن معظم الأملاك الوقفية الموجودة في ماليزيا والتي تقتطع نسبة كبيرة في حدود 90% من مساحة الأملاك هي أملاك ذات أهداف دينية مثل المساجد والمصليات والمدارس الدينية، وهي أملاك لا يمكن صرفها في أي استثمارات أخرى إلا للضرورة القصوى. في حين أن الأراضي والأملاك الموقوفة التي يمكن استثمارها بحيث تدر المال تساوي فقط 10% من الأملاك الوقفية، وتضم أراضي صناعية وزراعية وخدمية وأبنية تجارية، وزيادة على ذلك فإن هذه الأملاك تؤجر عادة بسعر أقل من سعر السوق العادي.¹⁵ ولا تخضع سوى لصيغة استثمارية واحدة وهي الإجارة، في حين أن الجزء الغالب من الأراضي الموقوفة يحتوي على أراضي ذات مواقع استثمارية جيدة في مراكز المدن، بينما يشتمل الجزء الآخر على أراضي زراعية في المناطق الريفية. ويواجه جزء كبير من الأراضي الوقفية بنوعها الحضري والريفي الإهمال التام أو التعدي عليها من قبل أناس استخدموها بغير حق.

إن الأراضي الوقفية ذات المواقع الجيدة كان من الممكن استغلالها بصورة أفضل، كتشييد المباني عليها ثم تأجيرها لتحقيق عائد أكبر، إلا أن هذا لم يحدث إلا في السبعينات مع الطفرة العقارية التي شهدتها البلاد، حيث قامت بعض الأقاليم عن طريق مجالسها الإسلامية بتشكيل لجان استثمار استشارية لهذه المجالس تضم موظفين مختصين يقدمون المشورة المتخصصة حول نوع الاستثمار والنواحي الفنية المتعلقة بإنشائه ومصادر تمويله.¹⁶

3. أهم المشاريع الوقفية في ماليزيا: لقد قامت ماليزيا بالعديد من المشاريع الوقفية أهمها؛ صندوق الوقف الخيري الذي أنشأ من قبل الجامعة الإسلامية العالمية إسرا كقسم من أقسام الجامعة في 15/03/1999م، وهو عبارة عن وكيل قانوني يقوم من خلال نشاطات وفعاليات مختلفة بجمع التبرعات والمساعدات لحساب الصندوق الجامعي من أجل تطوير العملية التعليمية والثقافية في الجامعة، ويساعد الطلبة لتأمين دخل خاص بهم، وتطوير الأنشطة الأكاديمية والعلمية، وتوفير المنح والقروض والمساعدات لحاجات الطلبة، والحث على استلام الوقف من مختلف الممتلكات العينية والمعنوية كالنقد والأسهم من داخل ماليزيا أو خارجها. ومن غاياته العليا إيجاد شبكة عالمية لبناء الأمة الإسلامية، وتقوية رابطة الأخوة بين الطلبة المسلمين وسد حاجاتهم وإبراز الهوية الحضارية للجامعة الإسلامية العالمية.¹⁷ إن الأصول الوقفية في ماليزيا حالياً ووفقاً لقسم الأوقاف والزكاة والحج (جوهور) للحكومة المالية، لا توجد أرقام شاملة متاحة لتقييمها، وحتى عام 2012 بلغت الأراضي الوقفية 11 091 هكتار والتي تقدر قيمتها بـ 1.2 مليار رينجيت ماليزي. كما ضمت محفظة الأملاك الوقفية 6 406 ممتلكا

وقفيا، منها 277 وفقا في شكل بنايات:¹⁸ وكانت أغلب استخدامات هذه الممتلكات هي استخدامات دينية في شكل مقابر، مساجد، مدارس دينية كما سبق الذكر. ثم تأتي الاستخدامات في شكل حقول ومزارع وبساتين، ثم بيوت للسكن وحدائق. وهذا يدل على أن الممتلكات الوقفية الماليزية تستغل بكثرة في الجانب الديني، وأن هناك فرصا استثمارية كثيرة ضائعة يمكن استغلالها في جوانب أخرى من شأنها تطوير الممتلكات الوقفية أكثر. إلى جانب ذلك فإن هناك العديد من العوامل تساهم في عاقبة تطور الأملاك الوقفية في ماليزيا وفي تشجيع الأفراد على التبرع بممتلكاتهم وأموالهم. من بين هذه العوامل: نقص الوعي والمعرفة بين عامة الجمهور بالوقف، غياب التوثيق وقواعد البيانات النظامية، عدم كفاية وكفاءة المهارات المهنية لإدارة الأوقاف، غياب الهياكل الإدارية الكافية لإدارة الأوقاف، ونقص في الإجراءات المنسقة والواضحة لتسجيل الأملاك الوقفية. إضافة إلى أن كل الأملاك الوقفية تقريبا ثابتة غير منتجة وغير متطورة بسبب نقص الأموال، حيث أغلب المؤسسات الوقفية تعاني من ضائقة مالية، مما جعلها تبحث جاهدة عن آلية مالية مناسبة لتنمية مختلف الأملاك الوقفية.¹⁹ وبالتالي، فمن أجل رفع قيمة هذه الأملاك، فإنه على المؤسسات الوقفية أن تدار بمهنية وأفضل ممارسة بنظام إداري معاصر لإبراز تميزها كمؤسسات مالية اسلامية وذلك يجعل إدارة الأوقاف أكثر كفاءة وفعالية من خلال إيجاد الحلول لمختلف المشاكل القائمة، كجعل المؤسسات المالية الإسلامية تتعاون مع هيئات الوقف بخصوص القضاء على الفقر ودعم إعادة توزيع الثروات بالتساوي، وذلك للإعتراف بأهمية الوقف في تحقيق الدور الاجتماعي المنشود في التمويل الإسلامي على المستوى العالمي.

إن مثل هذه المبادرات من شأنها تشجيع الإستثمار في الوقف، وتعزيز الدور الإقتصادي له إلى جانب الدور الاجتماعي، وبالتالي المساهمة في تحقيق تنمية شاملة مستدامة.

ثالثا/ نموذج شركة جوهور (Johor Corporation Jcorp) عن الأعمال الوقفية في ماليزيا:

تمارس العديد من الشركات والمؤسسات العامة والخاصة في ماليزيا المسؤولية الاجتماعية للشركات، ومن الطرق المعتمدة لتنفيذ ذلك هو المشاريع الخيرية الوقفية. ومن الشركات ذات الوزن الإقتصادي والإجتماعي في ماليزيا والتي جعلت من الوقف أداة لتحقيق أهدافها اتجاه المجتمع الماليزي هي شركة جوهور والتي سيتم التعرف عليها وعلى أعمالها الوقفية من خلال العناصر التالية:

1. التعريف بشركة جوهور (Johor Corporation Jcorp): تأسست شركة جوهور Johor Corporation

(Jcorp)، كمؤسسة عامة ومملوكة للدولة، عبر قانون جوهور رقم 4، سنة 1968م (المعدل بقانون رقم 5، 1995). مقرها ولاية جوهور التي تقع في أقصى جنوب ماليزيا وهي ثالث ولاية من حيث المساحة في ماليزيا. وتعد شركة جوهور واحدة من أكبر الشركات في البلاد وتعمل في القطاعات الأساسية التالية: زبوت النخيل، خدمات الرعاية الصحية، خدمات الأغذية والمطاعم، الممتلكات والعقارات، خدمات الموانئ، الضيافة، قيادة الأعمال، وكذلك النفط والغاز.

تعرف شركة جوهور نفسها بأنها: "شركة تنمية تابعة للدولة، مسؤولة عن تنمية ولاية جوهور عن طريق التمويل المتولد من خلال تعظيم أرباح كياناتها التجارية التي ستعود لاحقا على المجتمع على اعتباره أكبر مساهم في هذه الأرباح". كما ترى أن معالم تفوقها "لا ترجع فقط لشركاتها وأعمالها، ولكن أيضا لإستراتيجيتها الرامية إلى تحقيق التنمية الإقتصادية والإجتماعية من خلال اتباع نهج قيادة السوق القائم على الحذر، الإبداع، السبق والإبتكار".²⁰ ويتجلى تركيزها كذلك على المسؤولية الاجتماعية للشركات في رسالتها التي تنص على مايلي:²¹

- كمؤسسة استثمار حكومية، تساهم شركة جوهور في تقدم الدولة وفي النمو الإقتصادي، من خلال كيان أعمال كفؤ وفعال مع المحافظة على مصلحة المجتمع.
- دعم مركزها كمؤسسة أعمال تحفز وتخلق الأرباح، تترأس وتسيطر على السوق والمنافسة.
- تحفيز نمو المشاريع المستدامة والذي من جهة أخرى يخلق النجاح المباشر لها في الوفاء بالتزاماتها كشركة استثمارية حكومية.
- المساهمة في خلق القيمة المضافة وتحقيق رفاهية المجتمع من خلال نجاح الأعمال الإستثمارية، مع الإلتزام بالمسؤولية الإجتماعية للشركة.

تمثل رؤية شركة جوهور وشعارها في **Membina dan Membela** بمعنى البناء والدفاع، ويعكس إيمانها وفلسفتها أن نجاح الشركات والمسؤولية الاجتماعية للشركات تسيران معا جنباً إلى جنب، ويمكن أن تتحقق من خلال النهج التي تتوافق مع مبادئ الشريعة الإسلامية والقيم العالمية. إضافة إلى قطاعات الأعمال الأساسية التي تمارسها جوهور، فإن ثالث أهم عنصر في فلسفة عملها هو المسؤولية الاجتماعية للشركات التي تتضمن الإهتمام بالعديد من الأطراف كالموظفين، العملاء وكذلك المجتمع. وتقوم جوهور بتنفيذ المسؤولية الاجتماعية للشركة، التي تهدف إلى تحسين نوعية الحياة للمحتاجين والمستحقين، من خلال منصات مختلفة للدعم والمساعدة من قبل منظمات غير حكومية، هيئات خيرية، مؤسسات اجتماعية غير ربحية والمجتمع، التي أنشأتها جوهور تحت مظلتها والتي تعرف باسم **Amal Business Organisation (ABO)** منظمة أعمال أمل، التي تسهم في تنمية المجتمع من جوانب الرعاية الاجتماعية والصحية والرياضية، بالإضافة إلى ريادة الأعمال (روح المقاولة). ومن خلال تحليل أكبر المبادرات التي تقوم بها شركة جوهور اتجاه المجتمع منذ انشائها، يظهر مدى التزامها المتنامي لتحقيق رفاهية المجتمع، من خلال الأنشطة والبرامج التي تقع في نطاق الدين، الصحة والتعليم، والمجالات الإقتصادية.²² التي تتضح في العنصر الموالي.

2. الأعمال الوقفية لشركة جوهور المالية: ضمن اطار تحقيق المسؤولية الاجتماعية للشركة، والمساهمة في تحقيق التنمية المستدامة في ماليزيا، قامت جوهور بتوظيف أداة مالية اسلامية اجتماعية وهي الوقف لتحقيق أهدافها اتجاه المجتمع. وذلك إيماناً منها بأن نجاح الشركات والمسؤولية الاجتماعية للشركات تسيران معا جنباً إلى جنب، ويمكن أن تتحقق من خلال النهج التي تتوافق مع مبادئ الشريعة الإسلامية والقيم العالمية كما سبق الذكر. ولهذا

قامت مجموعة شركة جوهور بتأسيس شركة بيرهارد وقف النور (Waqaf An-Nur (WANCorp) Corporation Berhad التي تتولى إدارة أصول وأسهم الوقف لمجموعة شركة جوهور، حيث الأسهم وغيرها من الأوراق المالية تخصص بشكل جماعي على هيئة وقف. وتقوم هذه الشركة الوقفية بتنفيذ العديد من مبادرات المسؤولية الاجتماعية نيابة عن شركة جوهور. وهذه المبادرات هي: وقف مستشفى النور (HWAN)، وسلسلة من وقف عيادات النور (KWAN)، وقف دانا نياجا، فرقة وقف... وغيرها من المبادرات التي تساهم في تحقيق الرفاه العام والعدالة الاجتماعية، والتي يمكن شرحها كما يلي:

3. وقف مستشفى وعيادات النور (Waqaf An-Nur Hospital & Clinics): إن الهدف الرئيسي لإنشاء مستشفى وعيادات وقف النور، هو تقديم وتوفير العلاج والرعاية الصحية وعلاج غسل الكلى لعامة المرضى وخصوصا المحتاجين والمستحقين، بغض النظر عن العرق أو الدين. وتقوم شركة جوهور من خلال شركة وقف النور منذ عام 1998م حتى وقتنا الحالي، وبالتعاون مع المجالس الإسلامية، وبدعم من KPJ Healthcare Berhad (شركة الرعاية الصحية التابعة لشركة جوهور) -وهي مؤسسة رائدة في تقديم خدمات الرعاية الصحية في ماليزيا- بتطوير وإدارة 21 وقفا من عيادات وقف النور إلى جانب مستشفى وقف النور في جميع أنحاء البلاد.²³ فبالإضافة لولاية جوهور، توجد عيادات وقف النور في ولايات أخرى كسيلانجور، بيراك، سراواك.... وغيرها، أين يتم تطويرها بالتعاون مع المجالس الإسلامية لهذه الولايات. كما يتم حاليا إنشاء ثلاث عيادات أخرى جديدة، والتي تمثل مبادرات لتوسيع سلسلة أدوار عيادات وقف النور في مختلف أنحاء البلاد.

4. تقع معظم عيادات وقف النور في مساجد مختارة في ولاية جوهور وغيرها من الولايات، وقد تم افتتاح أول عيادة في 1 نوفمبر 1998 بمسجد النور، ثم ثاني عيادة في 3 ديسمبر 1999 في مسجد جاميك (jamik)، ثم توالى العيادات منذ ذلك الوقت اضافة للعيادات المتنقلة، حيث في 24 أوت 2001 تم افتتاح أول عيادة متنقلة من عيادات وقف النور والتي عاجلت 7 045 حالة.²⁴

إن مستشفى وسلسلة عيادات وقف النور لا توفر فقط العلاج والرعاية الصحية بأسعار رمزية 5 رينجيت ماليزي بما في ذلك الأدوية، إنما تقدم كذلك علاجات غسل الكلى لمرضى الفشل الكلوي وخدمات تصفية الدم مع معدل دعم للمستحقين، كما يتلقى المرضى أيضا دعم مالي من بيت المال والإعانات من صناديق الزكاة المقدمة من قبل المجلس الديني لولاية جوهور، أو غيرها من الجمعيات الخيرية. والعديد من وكالات الرعاية الصحية تمكن هؤلاء المرضى من الحصول على العلاج مجانا. وقد عرف عدد المستفيدين من الخدمات العلاجية التي تقدمها هذه المؤسسات الصحية الوقفية ارتفاعا وتزايدا من 0.56 مليون حالة في سنة 2009 إلى 0.67 مليون حالة سنة 2010 إلى 0.77 مليون سنة 2011. مع العلم أن 6% من العلاجات المقدمة قد وجهت لغير المسلمين.²⁵ وفي سنة 2015 بلغ مجموع الحالات التي تم معالجتها في جميع عيادات وقف النور 1 138 146 حالة، من بينها 87 874 حالة من غير المسلمين، أما في سنة 2016 فقد بلغ مجموع الحالات المعالجة 1 398 524 حالة، من بينها 111 881 حالة من غير المسلمين بنسبة (11%).²⁶ كما امتلكت العيادات مجتمعة سنة

2016 أيضا 66 آلة لغسل الكلى مقارنة بسنة 2014 التي كانت تقدر بـ 54 آلة. وقد ارتفع عدد مرضى الكلى الذين استفادوا من الحصول على العلاج في هذه العيادات من 113 مريضا سنة 2009 إلى 115 مريضا سنة 2010، ثم إلى 120 مريضا سنة 2011، كما استطاع ما مجموعه 280 مريضا سنة 2015 الحصول على العلاج المناسب في مراكز غسل الكلى المتاحة،²⁷ وفي سنة 2016 استفاد 307 من هؤلاء المرضى من العلاج.²⁸

ويمكن تتبع تطور عدد عيادات وقف النور والحالات التي تمت معالجتها في هذه العيادات خلال الفترة (2000-2015) من خلال الجدول التالي:

الجدول رقم (01): تطور عدد عيادات وقف النور وعدد الحالات المعالجة فيها في ماليزيا خلال الفترة (2015-2000)

السنوات	2000	2001	2002	2003	2004	2005	2006	2007
عدد العيادات	2	3	3	4	4	4	6	8
الحالات المعالجة	-	-	-	أكثر من 100 000	-	-	أكثر من 300 000	-
السنوات	2008	2009	2010	2011	2012	2013	2014	2015
عدد العيادات	9	13	13	15	18	19	19	21
الحالات المعالجة	362 045 (من غير المسلمين)	544 949 (من غير المسلمين)	660 907 (من غير المسلمين)	765 611 (من غير المسلمين)	869 488 (من غير المسلمين)	961 148 (من غير المسلمين)	1 057 154 (من غير المسلمين)	1 138 146 (من غير المسلمين)

المصدر: إعداد الباحثة بالاعتماد على تقارير شركة جوهور للفترة (2000-2015)، التقارير موجودة على موقع الشركة على الرابط:

<http://www.jcorp.com.my/annual-reports-19.aspx>

حيث نلاحظ أن عدد عيادات وقف النور قد شهد تطورا ونموا منذ سنة 2000 حتى سنة 2015 بمعدل عيادتين إلى ثلاث عيادات في السنة الواحدة في الغالب، حتى أصبح عددها 21 عيادة سنة 2015 وسنة 2016 منذ أن كان عيادتين فقط سنة 2000. كما أن عدد الحالات التي تمت معالجتها في هذه العيادات ورغم تعذر الحصول على إحصائيات بعض السنوات، إلا أنه يمكن القول أنه قد شهد هو الآخر ارتفاعا طيلة هذه الفترة ليتجاوز المليون حالة سنة 2016 بعدما كان في حدود 100 000 حالة سنة 2003، ومن بين الحالات المعالجة نلاحظ أن هناك نسبة معتبرة من غير المسلمين قد حظيت بخدمات عيادات وقف النور، وهذا يدل على مدى تطبيق مفهوم العدالة والمساواة ومبادئ الشريعة الإسلامية التي تحارب التمييز والتعصب والتفرقة بين أفراد المجتمع الواحد بسبب العرق أو الدين. وبما أن هذه المفاهيم هي من أهم محاور وجوانب التنمية الاجتماعية المستدامة فإن ماليزيا من خلال نموذج مستشفى وعيادات وقف النور قد أثبتت جدارتها وكفاءتها في تجسيد هذه الجوانب على أرض الواقع باستخدام أداة مالية إسلامية مميزة هي الوقف.

وبالإضافة لما سبق فإن عيادات وقف النور لا تكتفي فقط بتقديم الخدمات العلاجية، وإنما تنظم كذلك برامج توعية عامة في مجال الصحة. والهدف من هذه البرامج هو التحسيس والتوعية والإرشاد والتخفيف من مخاوف المرضى ودعمهم معنويا ومساعدتهم على الشفاء. وبهذا فإن استغلال الوقف للنهوض بالصحة العامة لأفراد المجتمع الماليزي يوضح الدور الفعال لهذه الأداة المالية الإسلامية في تحقيق المسؤولية الاجتماعية للشركات في ماليزيا.

أ. وقف سلسلة مساجد النور (Chain of An-Nur Mosques): تقوم جوهور من خلال شركة وقف النور بإدارة 6 مساجد النور، وأكبر هذه المساجد هو مسجد بندر داتو أون 'Masjid An-Nur Bandar Dato' (Onn)، الذي يتسع لأكثر من 4600 مصلي في نفس الوقت. وقد تم تأسيس ثالث مسجد سنة 2007 بتكلفة 1.5 مليون رينجيت ماليزي، ويتسع لـ 700 مصلي في نفس الوقت، يتألفون من المسافرين وسائقي النقل العمومي، مستأجري المحطات، والناس القاطنة في الجوار.²⁹ وحتى سنة 2011 فإن سلسلة مساجد النور اتسعت لأكثر من 15 000 مصلي،³⁰ ويتم اختيار الإمام ومساعديه للمساجد من بين موظفي شركة جوهور الذين لديهم خبرة في القرآن والدراسات الإسلامية. وتوجد مساجد النور في مراكز التسوق، والهدف من ذلك هو تمكين المتسوقين والتجار من أداء صلاتهم براحة أكبر، علاوة على ذلك فإن معظم الأنشطة المنظمة تمكن من إحياء المساجد فضلا عن تعزيز القيم الروحية للمصلين. تقدم هذه المساجد المساعدة والدعم الديني لمجموعة جوهور في المناسبات كتلاوة القرآن والتجويد. وتقوم كذلك بعقد العديد من البرامج التوعوية والتعليمية والإرشادية وخدمة الصالح العام. وتنظيم الإحتفالات الدينية في الأعياد، وتقديم المساعدات للمحتاجين والفقراء وعابري السبيل.

إن سلسلة مساجد وقف النور تساهم في تحقيق التنمية الروحية والنفسية لأفراد المجتمع الماليزي، والتي تعد جانبا مهما من جوانب التنمية الاجتماعية المستدامة، حيث يلعب الاستقرار الروحي والنفسي دورا في دفع عجلة التنمية.

ب. وقف بنك الإستثمار "دانا نياجا" (Dana Niaga): هو عبارة عن صندوق وقف مخصص للإستثمار، وهي مبادرة لتوفير صفر فائدة على رأس المال أو ما يسمى القرض الحسن، لأصحاب المشاريع الصغيرة (المقاولاتيين)، الراغبين في بدء مشاريع استثمارية جديدة أو توسيع مشاريعهم القائمة. ومن أهم أنواع المشاريع الممولة: بيع المواد الغذائية والمشروبات، الخياطة ومحلات الملابس، منتجات التجميل، ورشات تصليح السيارات. بدأ العمل بهذا البرنامج سنة 2007، أين تلقى ما مجموعه 312 مشاركا مساعدات مالية قيمتها 592 800 رينجيت ماليزي. وفي سنة 2009 استفاد حوالي 123 شخصا (92 امرأة، 31 رجلا) من قروض حسنة بلغت قيمتها 247 750 رينجيت ماليزي، وقد استهدف البرنامج في الغالب الأمهات وربات البيوت ذات الدخل المتوسط والمنخفض.³¹ أما في سنة 2012 فقد بلغ عدد المستفيدين من القروض الحسنة 256 مستفيدا من بينهم 215

امرأة بنسبة 84% و 41 رجلا بنسبة 16%، وبلغت قيمة القروض المقدمة 402 200 رينجيت ماليزي.³² وفي سنة 2013 وصل عدد المستفيدين من القروض الحسنة 279 مستفيدا بقيمة 489 800 رينجيت ماليزي.³³ كما تلقى ما مجموعه 292 مشاركا في سنة 2014 قروضا حسنة بقيمة 526 800 رينجيت ماليزي،³⁴ وفي سنة 2015 بلغ مجموع المساهمات 615 800 رينجيت ماليزي وعدد المستفيدين 319 مستفيدا.³⁵ وفي سنة 2016 تم توزيع ما قيمته 709 300 رينجيت ماليزي لـ 344 مستفيدا.³⁶

نلاحظ أن قيمة القروض الحسنة المقدمة من قبل وقف Dana Niaga قد شهدت زيادة منذ انطلاق هذا البرنامج، ورافق هذه الزيادة كذلك زيادة في عدد المستفيدين من هذه القروض. وهذا يدل على نجاح الوقف كأداة مالية اسلامية في دعم التنمية الاقتصادية في ماليزيا من خلال تمويل المشاريع التنموية. فتقدم القروض الحسنة الخالية من الفوائد، عامل محفز للمقاولاتية وفرصة لدعم انشاء مشاريع جديدة تدعم الإقتصاد الوطني الماليزي وتخفف من معدلات الفقر والبطالة. وعليه فتفعيل دور مثل هذه القروض في ماليزيا من شأنه المساهمة في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية المنشودة.

ج. فرقة وقف (Waqaf Brigade): فرقة وقف عبارة عن فريق من المتطوعين من عمال الشركة والمجموعة، نشاطهم تقديم المساعدات الإنسانية وإنجاز البرامج الاجتماعية. وهي تلعب دورا هاما في تقديم العون والمساعدة لضحايا الفيضانات والكوارث الإنسانية. رؤيتها أن تصبح المنظمة الطوعية الإسلامية الأكثر تميزا في مجال إدارة الكوارث وطنيا ودوليا. وقد حظيت بإعتراف ودعم مجلس الأمن القومي الماليزي. إن هذا الاعتراف دفعها للعمل بجد أكبر، حيث في سنة 2009 في الفترة الممتدة من 12 إلى 19 أكتوبر تم تقديم مساعدات طبية وغذائية قيمتها 112 000 رينجيت ماليزي، اضافة إلى خدمات عيادية مجانية ميدانية لـ 557 مريضا وحالات الطوارئ، للإغاثة من زلزال ضرب بادانج، غرب سومطرة وأندونيسيا.³⁷ وفي الفترة الممتدة من 08 إلى 15 نوفمبر 2010 ساهم فريق فرقة وقف في تقديم الخدمات الإنسانية خلال كارثة الفيضانات في الجزء الشمالي من شبه الجزيرة الماليزية، حيث تم إرسال 12 فردا من الفرقة مجهزين بالمواد الغذائية لمدة أسبوع ومخزون من الأدوية الطبية. وقد تم تقديم هذه الخدمات إلى 310 ضحية من ضحايا الكارثة بإجمالي مساعدات وصلت إلى 160 000 رينجيت ماليزي.³⁸

وفي أوت 2014 قامت فرقة وقف بتقديم مساعدات في الكارثة الإنسانية في سيغامات Segamat بسبب العاصفة التي ضربت المنطقة، حيث ارسلت إغاثة فورية تقدر بـ 1700 رينجيت ماليزي لست (6) ضحايا من الكارثة.³⁹ وكذلك بعد الفيضانات التي ضربت بعض الولايات الماليزية سنة 2015 في الساحل الشرقي لشبه جزيرة ماليزيا، أين أطلقت فرقة وقف ثلاث بعثات للمساعدات الإنسانية واتخذت مبادرة ارسال المواد الغذائية والمساعدات الضرورية للذين تأثروا بهذه الكوارث. كما شاركت بعد الفيضانات في مهمة الإغاثة التي تضمنت أعمال تنظيف بعض المدارس المتضررة وبعض المباني والمساجد.⁴⁰ ولتطوير مهارات أفراد هذا الفريق، تنظم فرقة

وقف العديد من الدورات التدريبية والتعليمية مثل دورات في إدارة الكوارث والإسعافات الأولية، دورات في البحث والإنقاذ التطوعي، حيث تضمنت آخر دورة 40 عضواً وتمت بالتعاون مع وزارة الدفاع العام المالي.

إن هذا النموذج عن الأعمال الوقفية التطوعية كفيل بتنشيط الحس التكافلي الاجتماعي بين أفراد المجتمع المالي المتعدد الأعراق والديانات، بحيث يعزز روابط المجتمع خصوصاً في الظروف الطارئة، وينمي روح التعاون والتضامن، ويزيد من وحدة أفراد الشعب والتي بدونها لا يمكن الوصول لتحقيق التنمية المستدامة.

د. صندوق رمضان تجارة (Tijarah Ramadhan Fund): عبارة عن مبادرة من قبل شركة جوهو لتقديم المساعدات المالية للأغراض الطبية، الكوارث، وللمحتاجين. فهو بذلك برنامج يسمح بخلق السبل والإمكانيات سواء كان ذلك للشركات ضمن مجموعة شركة جوهو أو من خارجها، والجمهور والعامة لأداء الأعمال الخيرية. ومنذ انطلاق عمل هذا الصندوق عام 2005 حتى جوان 2015؛ تم جمع مبلغ قيمته 3 167 199 رينجيت مالي،⁴¹ ليصبح 3 620 613 رينجيت مالي سنة 2016،⁴² عن طريق المساهمات والتبرعات المقدمة إلى هذا الصندوق من قبل أعضاء هيئة الشركة وعامة الجمهور، بواسطة الرسائل القصيرة والشيكات والأموال النقدية من جميع أنحاء ماليزيا إلى جانب سنغافورة وبروناي دار السلام. لقد استفاد العديد من الفئات المجتمعية من هذا الصندوق كما يتضح من خلال هذا الجدول:

الجدول رقم (02): تطور مساهمات صندوق رمضان تجارة المجموعة والموزعة وعدد المستفيدين منها خلال الفترة (2005-2016)

السنوات	المساهمات المجموعة منذ التأسيس	المساهمات المجموعة سنوياً	المساهمات الموزعة سنوياً	عدد المستفيدين سنوياً
2005 (سنة التأسيس)	-	-	-	-
2006	-	-	-	-
2007	-	-	-	-
2008	-	311 221 .10	250 709 .73	-
2009	-	397 731 .03	238 848.50	2500
2010	1 792 906	-	461 424	4 600
2011	1 949 118	-	355 753	8 153
2012	2 236 244	290 126	422 867	10 728
2013	2 557 905	319 053	273 685	13 621
2014	2 905 956	351 115	347 796	14 217
2015	3 167 199	أكثر من 400 000	-	14 353
2016	3 620 613	340 306	-	-

المصدر: إعداد الباحثة بالاعتماد على تقارير شركة جوهو للفترة (2005-2016)

رغم تعذر الحصول على أرقام السنوات الثلاث الأولى، إلا أنه يمكن القول أن صندوق رمضان تجارة قد عرف نمواً في قيمة المساهمات التي جمعها وذلك منذ سنة تأسيسه عام 2005 حتى سنة 2016، حيث تجاوزت في هذه السنة قيمة الثلاث ملايين. أما المساهمات المجموعة والموزعة سنوياً فقد اختلفت من سنة إلى أخرى، كما عرف

عدد المستفيدين ارتفاعا سنويا، حيث ارتفع من 2500 مستفيدا سنة 2009 إلى 353 14 مستفيدا سنة 2015. وبهذا فإن هذا الصندوق الوقفي الذي أسسته شركة جوهور قد استطاع خدمة المجتمع من خلال الوصول إلى أكبر فئة ممكنة سواء من حيث المتبرعين أو من حيث المستفيدين. وقد استعان في ذلك بوسائل الإعلام على رأسها التلفاز، حيث يتم خلال الشهر الفضيل شهر رمضان عرض برنامج صندوق رمضان، الذي من خلاله يتم تشجيع أفراد المجتمع الماليزي على تقديم تبرعاتهم ومساعداتهم المالية وفي حالة الكوارث وأيضا للأغراض الطبية للفئات المحتاجة للمساهمة في تحسين مستواها المعيشي، وبذلك فهو يفعّل دور الوقف في تعزيز التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع من جهة، ويفعّل دوره في تحقيق التنمية الاجتماعية المستدامة من جهة أخرى.

هـ. برنامج المقاولاتية (ريادة الأعمال): إن جوهور عازمة على تشجيع جيل الشباب في اقحام نفسه بنشاط ضمن أنشطة المقاولاتية، كبديل لتوليد الدخل وضمان مستقبل مشرق. وقد بدأت مشاركتها في برامج المقاولاتية (ريادة الأعمال) عام 1992م مع اطلاق Tunas BISTARI وهو برنامج ريادة أعمال لطلاب المدارس الثانوية في جميع أنحاء جوهور، متبوع ببرنامج Siswa BISTARI، موجه لطلاب مؤسسات التعليم العالي عام 2004 من خلال اتفاقية شراكة بين شركة جوهور وجامعة التكنولوجيا MARA. وبعد نجاح البرنامجين وسعت جوهور برنامج المقاولاتية (ريادة الأعمال) لطلاب المرحلة الابتدائية في جوهور من خلال اطلاق برنامج Didik BISTARI سنة 2005 مدعوما بقسم التربية والتعليم لولاية جوهور.

إن برنامج Tunas BISTARI كان قد بدأ بمشاركة ثلاث مدارس ثانوية عند انطلاقه، وحتى سنة 2009 ارتفع العدد ليصبح 157 مدرسة ثانوية على مستوى جوهور بمشاركة 14 148 طالب وطالبة. أما بالنسبة لبرنامج Siswa BISTARI فمنذ انطلاقه حتى سنة 2009 تم تأسيس 26 شركة Siswa BISTARI بمشاركة 260 طالب جامعي. وبالنسبة لبرنامج Didik BISTARI فقد بدأ بـ 10 مدارس ابتدائية ليرتفع العدد إلى 102 مدرسة سنة 2009 وبمشاركة 2 230 طالب ابتدائي.⁴³

أما في سنة 2011 شارك في برنامج BISTARI 70 مدرسة ثانوية و100 مدرسة ابتدائية، بـ 340 مدرس و2050 طالب وطالبة.⁴⁴ وحتى عام 2013 كان ما مجموعه 170 مدرسة و18 628 طالبا وطالبة قد شاركوا في برنامج Tunas BISTARI، وبالنسبة لبرنامج Didik BISTARI فقد شاركت فيه 135 مدرسة ابتدائية بـ 7410 طالبا وطالبة.⁴⁵

وفي عام 2015 كان قد استفاد ما مجموعه 20 725 طالب من طلاب الثانوية من برنامج Tunas BISTARI منذ انطلاقه، وفي نفس الوقت شهد برنامج Didik BISTARI زيادة في المشاركة شملت 9 410 طالبا وطالبة.⁴⁶

خلال سنة 2016 شارك ما مجموعه 1 050 طالب من 70 ثانوية، و1000 تلميذ من 100 مدرسة ابتدائية في ولاية جوهور في برنامج BISTARI للمقاولاتية، ومنذ انطلاقه عام 1992 حتى سنة 2016 استفاد

20 725 طالب من 184 ثانوية من برنامج Tunas BISTARI. من ناحية أخرى استفاد من برنامج Didik BISTARI 9 410 تلميذا من 163 مدرسة ابتدائية وهذا منذ انطلاق البرنامج.⁴⁷
إن برنامج BISTARI قد حصل على الإعتماد الوطني من خلال تنظيم اتفاقية وطنية لتجارة التونة (برنامج رواد الأعمال الشباب) the organisation of Tunas Niaga National Convention (Young Entrepreneur Programme)، ويعتبر برنامج BISTARI مثالا ناجحا لإنتاج أكثر من 100 رائد أعمال (مقاولاتي) في العديد من المؤسسات في ماليزيا.

نلاحظ أن شركة جوهور قد استهدفت مختلف المستويات الدراسية لتعزيز روح المقاولاتية وريادة الأعمال. فبدءا بالمرحلة الثانوية والإبتدائية انتقلت لمستويات التعليم العالي، وذلك بهدف بناء جيل يدرك معنى الإعتماد على النفس ومعنى العمل والإبداع والإبتكار لخدمة الإقتصاد والمجتمع. وحتى تضمن نجاح مختلف المشاريع المقاولاتية التي يتم تأسيسها فإن مختلف البرامج المعتمدة تكون تحت إشراف ومشاركة موجهين من المديرين التنفيذيين لجوهور ورجال أعمال كاستشاريين.

إن ما سبق يبين أن مجموعة شركة جوهور مثال ناجح عن الشركات الحكومية الماليزية، التي تراعي الجانب الإجتماعي في نشاطاتها، فبالإضافة إلى مساهمتها في خدمة الإقتصاد الوطني ونموه وتحقيق التنمية الإقتصادية من خلال مختلف الأنشطة التي تمارسها في قطاعات عديدة، فإنها تحرص على المساهمة في تحقيق تنمية اجتماعية عن طريق الأعمال الوقفية الموجهة لخدمة أهم الجوانب الإجتماعية المتمثلة في الصحة، التعليم، القضاء على الفقر وتخفيض معدلات البطالة، وتحقيق العدالة الإجتماعية بين مختلف أفراد المجتمع بغض النظر عن العرق أو الدين.
وعليه يمكن القول أن توظيف الوقف والإستثمار في الأعمال الوقفية من شأنه المساهمة في تحقيق التنمية الإقتصادية منها والإجتماعية.

الخاتمة: لقد بينت الدراسة التي بين أيدينا أن الوقف يمكن استخدامه في مجالات متعددة وتكييفه حسب ما يحتاجه أفراد المجتمع، فهو لم يعد يقتصر فقط على وقف دار للسكن أو مسجد أو مدرسة قرآنية، أي على الجوانب الدينية فقط، بل هو أوسع وأشمل من ذلك ويتعدى إلى جوانب أخرى كالجوانب الصحية والتعليمية والإقتصادية وغيرها. كما أن الأعمال والأموال الوقفية تحتاج للمزيد من الإهتمام والدعم من الجهات المعنية كإدارة الأملاك الوقفية ووزارة الشؤون الدينية والأوقاف، لأن هذه الأملاك تواجه العديد من العراقيل والتجاوزات التي تحد من الأهمية الإجتماعية والإقتصادية لها. وقد استنتجنا انطلاقا من دراسة واقع الأملاك في ماليزيا والأعمال الوقفية المميزة لشركة جوهور الماليزية النتائج التالية:

- لا يجب حصر الأملاك الوقفية في الجوانب الدينية فقط؛
- لا يجب حصر الأملاك الوقفية في الأراضي والمباني السكنية التي لا تنتج، بل يجب توجيه الوقف للإستثمار والإستفادة من عوائده في أعمال وقفية أخرى؛

- العمل على إيجاد طرق متعددة لتوظيف الوقف والوصول لأكبر فئة مستفيدة من منفعه؛
- الاستفادة من تجربة شركة جوهور المالية التي تبنت الوقف كأداة لتحقيق أهدافها اتجاه المجتمع تحت شعار المسؤولية الاجتماعية للشركات، فهي قد أنشأت شركة وقفية تقوم بإدارة أملاكها وأعمالها الوقفية بكفاءة وفعالية في الجوانب الصحية والتعليمية والنفسية والاقتصادية؛
- سياسة شركة جوهور في إدارة أعمالها الوقفية قد مكنها من تحقيق الدور المبتغى من هذه الأعمال اتجاه مجتمعيها حيث يتضح ذلك من خلال زيادة عدد أعمالها الوقفية واتساع نطاقها ليس في ولاية جوهور فقط بل في ولايات ماليزية أخرى، إضافة إلى زيادة عدد المستفيدين من هذه الأعمال في مختلف الجوانب.
- إن شركة جوهور تسعى لتحقيق المزيد من الأهداف مستقبلا وعدم الإكتفاء بما حققته، إيماناً بها بأهمية الوقف وضرورته الاجتماعية والاقتصادية.

وعليه بناءاً مما سبق يمكن تقديم الإقتراحات التالية لتعزيز الدور الاجتماعي والاقتصادي للوقف كمايلي:

- تشجيع الممارسات الوقفية الفردية عامة والجماعية خاصة نظراً لكونها أكثر اتساعاً وشمولاً ووصولاً لأكبر الفئات المجتمعية؛
- تحفيز المؤسسات الاقتصادية التي تمارس مختلف النشاطات الاقتصادية على ممارسة المسؤولية الاجتماعية للشركات واستخدام الوقف ضمن هذا الإطار؛
- التوعية والتثقيف عبر وسائل الإعلام المختلفة كالتلفزيون ووسائل التواصل الاجتماعي بدور الوقف خصوصاً في المناسبات الدينية كشهر رمضان والأعياد؛
- الابتكار والتجديد في تنفيذ الأعمال الوقفية بما يتناسب وحاجات المجتمع المتغيرة والمتجددة؛

الإحالات والمراجع:

¹ أحمد بن عبد العزيز الحداد، من فقه الوقف، دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي إدارة البحوث، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2009، ص: 15.

² ابن منظور، لسان العرب، المجلد التاسع، دار صادر، بدون طبعة، بيروت، بدون سنة نشر، ص: 359.

³ صالح صالح، نوال بن عمارة، الوقف الإسلامي ودوره في تحقيق التنمية المستدامة - عرض للتجربة الجزائرية في تسيير الأوقاف-، المجلة الجزائرية للتنمية الاقتصادية - عدد/ 01، ديسمبر 2014، ص: 152.

⁴ منذر قحف، الوقف الإسلامي: تطوره، إدارته، تنميته، ص: 77، من الموقع: http://monzer.kahf.com/books/arabic/al-waqf_al-islami_-_part_one.pdf تاريخ

الإطلاع: 2015/04/29، على الساعة: 18:20.

⁵ معتز محمد مصبح، دور الوقف الخيري في التنمية الاقتصادية (دراسة تطبيقية لقطاع غزة)، قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمطلوبات الحصول على درجة الماجستير في اقتصاديات التنمية، الجامعة الإسلامية، غزة، 2013، ص: 20.

⁶ السيد سابق، فقه السنة، مكتبة دار التراث، القاهرة، ج 3، بدون طبعة، 2005، ص: 273.

⁷ صالح صالح، نوال بن عمارة، مرجع سابق، ص: 155.

⁸ محمد علي العمري، الوقف والتنمية المستدامة - حالة تطبيقية مقدمة إلى الإتحاد الدولي لحماية الطبيعة (IUCN)-، وقائع وتوصيات ورشة العمل حول الوقف والتنمية المستدامة في الأردن "رؤية جديدة لمنظومة الوقف البيئي والإستدامة في إدارة الأوقاف"، 2009، ص: 24.

⁹ صالح صالح، نوال بن عمارة، مرجع سابق، ص: 156.

¹⁰ حسين عبد المطلب الأسرج، دور الصناديق الوقفية في التنمية، مجلة بحوث إسلامية واجتماعية متقدمة، المجلد 2، العدد 4، أكتوبر 2012، ص: 375.

¹¹ معتر محمد مصبح، مرجع سابق، ص: 22.

¹² صالح صالح، الدور الإقتصادي والإجتماعي للقطاع الوقفي، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة -الجزائر، عدد 07، 2005، ص: 162.

¹³ Zulkifli Hasan and Muhammad Najib Abdullah, **THE INVESTMENT OF WAQF LAND AS AN INSTRUMENT OF MUSLIMS' ECONOMIC DEVELOPMENT IN MALAYSIA**, p: 03. Sur le: <http://www.kantakji.com/media/5162/z140.pdf>, vu le: 03/04/2016, A 14:43.

¹⁴ سامي محمد الصلاحيات، قراءة نقدية في تجربة الوقف بماليزيا، مارس 2005، بدون ناشر، ص: 09. على الرابط: http://www.iiw.info/uploads/1378278588_%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%A%D8%AB%201.pdf، تاريخ الإطلاع: 2016/04/01، على الساعة: 14:27.

¹⁵ سامي محمد الصلاحيات، قراءة نقدية في تجربة الوقف بماليزيا، المرجع نفسه، ص: 10.

¹⁶ سيد عثمان الحبشي، تجربة الوقف في ماليزيا، ترجمة محمود أحمد مهدي، في كتاب نظام الوقف في التطبيق المعاصر(نماذج مختارة من تجارب الدول والمجتمعات الإسلامية)، البنك الإسلامي للتنمية، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، جدة، ط1، 2003، ص ص: 120-121.

¹⁷ محمد الزحيلي، الصناديق الوقفية المعاصرة (تكييفها، أشكالها، حكمها، مشكلاتها)، ص: 22. مقالة على الرابط: <http://www.kantakji.com/media/4950/52054.pdf>، تاريخ الإطلاع: 2016/04/4، على الساعة: 19:02.

¹⁸ MALAYSIA ISLAMIC FINANCE REPORT 2015, Mainstreaming Islamic Finance within Global Financial Systems, THOMSON REUTERS. Sur le: <http://www.irti.org/English/News/Documents/406.pdf>, vu le : 27/03/2016, A 11 :45 , p: 268.

¹⁹ Shahriza Osman, Ismail Mat, Jihan Ahmad and Yusuf Haji-Othman, **UNLOCKING VALUE OF WAQF PROPERTY USING HIBAH MUDHARABAH: A CASE STUDY OF COMMERCIAL BUILDINGS IN KEDAH, MALAYSIA**, International Journal of DEVELOPMENT RESEARCH, Vol. 5, Issue, 05, May, 2015, p: 4294. Sur le: <http://www.journalijdr.com/sites/default/files/Download%203232.pdf>, vu le : 03/04/2016, à 17:16.

²⁰ **Islamic Social Finance Report 2014**, THOMSON REUTERS, p: 89. Sur le: https://d3a0a8cittb3t.cloudfront.net/researchreports/ISFR_Report/83003648_TR_ISF_REP-ORT_LORES.PDF, vu le : 27/03/2016, à : 11 :59.

²¹ موقع شركة جوهور، حول الشركة، على الرابط: <http://www.jcorp.com.my/about-johor-corporation-3.aspx>، تاريخ الإطلاع: 2016/04/25 على الساعة: 18:14.

²² **Islamic Social Finance Report 2014**, **op.cit**, p: 89.

²³ موقع شركة جوهور، عيادات وقف النور، على الرابط: <http://www.jcorp.com.my/waqaf-an-nur-hospital-clinics-35.aspx>، تاريخ الإطلاع: 2016/04/26، على الساعة: 19:12.

²⁴ **Johor Corporation, Annual Report 2006**, P: 42. Sur le: <http://www.jcorp.com.my/userfiles/file/annual%202006.pdf>, vu le : 04/07/2016, A : 13 :37.

²⁵ **Islamic Social Finance Report 2014**, **op.cit**, p: 89.

²⁶ **Johor Corporation, Annual Report 2016**, P: 70. Sur le: http://www.jcorp.com.my/userfiles/file/JCorpAR16_Eng.pdf.

²⁷ **Johor Corporation, Annual Report 2015**, Sur le: http://www.jcorp.com.my/userfiles/file/AR2015_BM.pdf, vu le: 26/04/2016, A 17:33, p: 51.

²⁸ **Johor Corporation, Annual Report 2016**, **op.cit**, p: 70.

²⁹ **Johor Corporation, Annual Report 2007**, P: 54. Sur le: <http://www.jcorp.com.my/userfiles/file/annual%202007.pdf>, vu le : 05/07/2016, A : 12 :39.

³⁰ **Johor Corporation, Annual Report 2011**, P: 35. Sur le: <http://www.jcorp.com.my/userfiles/file/JCorpAR11EngVer1.pdf>, vu le : 04/07/2016. A : 14 :18.

³¹ **Johor Corporation, Annual Report 2009**, p: 119. Sur le: <http://www.jcorp.com.my/userfiles/file/annual%202003.pdf>, vu le : 04/07/2016, A : 13 :13.

³² **Johor Corporation, Annual Report 2012**, p: 69. Sur le: <http://www.jcorp.com.my/userfiles/file/2012-EngVer1.pdf>, vu le: 04/07/2016, A : 13 :38.

³³ **Johor Corporation, Annual Report 2013**, p: 63. Sur le: <http://www.jcorp.com.my/userfiles/file/2013-AR13-ENGVer1.pdf>, vu le 04/07/2016, A : 14 :21.

³⁴ **Johor Corporation, Annual Report 2014**, Sur le: <http://www.jcorp.com.my/userfiles/file/AR2014-BI-V1.pdf>, vu le : 04/07/2016, A : 14 :19, P: 80.

³⁵ **Johor Corporation, Annual Report 2015**, **op.cit**, p: 52.

³⁶ **Johor Corporation, Annual Report 2016**, **op.cit**, p: 73.

³⁷ **Johor Corporation, Annual Report 2009**, **op.cit**, p: 120.

³⁸ Johor Corporation, Annual Report 2010, p: 38. Sur le : <http://www.jcorp.com.my/userfiles/file/2010AREngVer2.pdf>, vu le : 04/07/2016, A : 13 :35.

³⁹ Johor Corporation, Annual Report 2014, **op.cit**, p: 82.

⁴⁰ Johor Corporation, Annual Report 2015, **op.cit**, p: 52.

⁴¹ موقع شركة جوهور على الرابط : <http://www.jcorp.com.my/tijarah-ramadhan-fund-100.aspx>، تاريخ الإطلاع: 2016/04/26، على الساعة: 17:25.

⁴² Johor Corporation, Annual Report 2016, **op.cit**, p: 72.

⁴³ Johor Corporation, Annual Report 2009, **op.cit**, p: 122.

⁴⁴ Johor Corporation, Annual Report 2011, **op.cit**, p: 38.

⁴⁵ Johor Corporation, Annual Report 2013, **op.cit**, p: 66.

⁴⁶ Johor Corporation, Annual Report 2015, **op.cit**, p: 52.

⁴⁷ Johor Corporation, Annual Report 2016, **op.cit**, p: 71.